بسم الله الرحمن الرحيم

حَفزُ دَوَاعِي العَمَلِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، دَعَا عِبَادَهُ إِلَى صَالِحِ القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَأَيْقَظَ هِمَمَهُمْ وَعَزَائِمَهُمْ لِبُلُوغِ الأَمَلِ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى فَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ وَاسِعِ النِّعْمَةِ وَالفَضْلِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، سُبْحَانَهُ رَغَّبَ عِبَادَهُ فِي إِتْقَانِ العَمَلِ عِنْدَ أَدَائِهِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حُسْنَ جَزَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، نَفَضَ عَنْ أُمَّتِهِ غُبَارَ الكَسَلِ، وَدَعَاهُمْ لِيَكُونُوا قَادَةً لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، وَالعَمَلِ بِمَا فِيهِ رِضَاهُ، وَالسَّعْيِ الجَادِّ إِلَى مَا يُحَقِّقُ عُبُودِيَّتَهُ، وَيُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]، إِنَّ العَمَلَ الفَعَّالَ، وَالسَّعْيَ نَحْوَ الإِنْتَاجِ وَالتَّطَوُّرِ وَالنَّمَاءِ لَهِيَ مَعَانٍ سَامِيَةٌ، وَمُفْرَدَاتٌ جَلِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، حَثَّ عَلَيْهَا دِينُنَا الحَنِيفُ، وَأَوْصَى بِهَا الرَّسُولُ ﷺ العَامِلَ الحَرِيصَ، وَفِيمَا تَضَمَّنَتْهُ آيَاتُ اللهِ البَيِّنَاتُ لَدَلالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَهَمِّيَّةِ العَمَلِ فِي دِينِنَا، فَهَذَا نَبِيٌّ قَصَّ عَلَينَا رَبُّنَا خَبَرَهُ، وَأَنَّهُ قَدْ آتَاهُ فَضْلاً مِنْ عِنْدِهِ، وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ وَيُتْقِنُ العَمَلَ، يَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ، أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِۖ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]، فَكَانَ دَاوُدُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَعْمَلُ الدُّرُوعَ الوَاسِعَةَ، وَكَانَ يُتْقِنُ صُنْعَهَا بِجَعْلِ المَسَامِيرِ مُنَاسِبَةً لِحَلَقِ الدِّرْعِ، فَلا هِيَ دَقِيقَةٌ وَلا غَلِيظَةٌ، وَامتَنَّ اللهُ كَذَلِكَ عَلَى سَيِّدِنَا سُلَيمَانَ – عَلَيْهِ السَّلامُ– فَأَسَالَ لَهُ عَيْنَ القِطْرِ وَهُوَ النُّحَاسُ المُذَابُ كَمَا أَلانَ الحَدِيدَ لِدَاوُدَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[3]، فَفِي هَذِهِ النُّصُوصِ دَفْعٌ لِلنَّاسِ

---

(١) سورة التوبة / ١٠٥.

(٢) سورة سبأ / ١٠-١١.

(٣) سورة سبأ / ١٢ .

وَتَوجيهُ إِلَى العَمَلِ، كُلٌّ حَسَبَ استِطَاعَتِهِ وَطَاقَتِهِ، وَخَيْرُ العَمَلِ مَا كَانَتْ وِجْهَتُهُ سَلِيمَةً وَغَايَتُهُ نَبِيلَةً، يَرْبِطُ المَبْدَأَ بِالمَعَادِ، وَالمَسِيرَ بِالمَصِيرِ، فَيَتَحلَّى صَاحِبُهُ بِجَمِيعِ المَكَارِمِ وَالفَضَائِلِ، وَيَتَخَــلَّى عَنِ المَفَاسِدِ وَالرَّذَائِلِ، ذَلِكَ أَنَّ العَمَلَ فِي الإِسْلامِ – وَلَو كَانَ ظَاهِرُهُ عَمَلاً دُنْيَوِيًّا يَأْخُذُ عَلَيهِ الإِنْسَانُ أَجْرَهُ فِي نِهَايَةِ كُلِّ شَهْرٍ – هُوَ فِي الحَقِيقَةِ عِبَادَةٌ للهِ مَا دَامَتِ النِّيَّةُ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ.

أَيُّهَا النَّاسُ:

مَا أَسْمَى حَيَاةَ الفَرْدِ عِنْدَمَا يَعْمَلُ فِيهَا بِكُلِّ جِدٍّ وَإِخْلاصٍ، وَيُتْقِنُ العَمَلَ المَوكُولَ إِلَيْهِ، فَيُحَقِّقُ النَّجَاحَ فِي عَمَلِهِ، وَيَكُونُ قُدْوَةً صَالِحَةً لِغَيْرِهِ مِنَ المُوَظَّفِينَ وَالعَامِلِينَ، فَمَا أَرْوَعَ هَذَا الشَّخْصَ وَمَا أَكْرَمَهُ، فَتَرَى حَالَهُ سَعِيدَةً فَرِحَةً بِهَذَا العَمَلِ، يُؤَدِّيْهِ بِكُلِّ حُبٍّ وَتَفَانٍ، يَستَيْــقِظُ فِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ مَعَ استِيقَاظِ الحَرَكَةِ فِي الكَوْنِ، فَيَذْكُرُ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ فِي الأَرْضِ ابْــتِغَاءَ فَضْــلِ اللهِ، لأَنَّهُ يَعْــلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الوَقْتَ هُوَ وَقْتُ الحَرَكَةِ، وَفِي السَّعْيِ تَكُونُ البَرَكَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾[1]، ثُمَّ يَمْضِي مَتَفَائِلاً فِي يَوْمِهِ، عَازِمًا عَلَى الإِتْقَانِ وَالإِبْدَاعِ وَالنَّجَاحِ، مُشَمِّرًا عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ وَالاجتِهَادِ، وَاللهُ مُوَفِّقُهُ وَمُعِينُهُ وَلَنْ يُضِيعَ عَمَلَهُ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[2]، وَلَنْ يُضِيعَ إِحْسَانَهُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3]، وَخَيْرُ كَسْبِ الإِنْسَانِ وَأَطْيَبُهُ مَا كَانَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، تِلْكَ اليَدِ المُبَارَكَةِ الَّتِي عَمِلَتْ وَأَتْقَنَتْ، وَقَدْ سُئِلَ الرَّسُولُ ﷺ : أَيُّ الكَسْبِ أَطْيَبُ؟ فَقَالَ: ((عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ))، وَقَالَ: ((خَيْرُ الكَسْبِ كَسْبُ العَامِلِ إِذَا نَصَحَ)) أَيْ إِذَا أَتْقَنَ وَتَجَنَّبَ الغِشَّ وَقَامَ بِحَقِّ الصَّــنْعَةِ.

أَيُّهَا المُؤمِنُونَ:

إِنَّ أَهَمِّــيَّةَ الوَقْتِ تَكْمُنُ فِي اسْــتِغْلالِهِ حَقَّ الاسْــتِغْلالِ، وَالانْتِفَاعِ بِسَاعَاتِهِ وَدَقَائِقِهِ عَمَلاً وَإِتْقَانًا، فَإِذَا مَا فَاتَتْ سَاعَةٌ مِنَ الوَقْتِ نَقَصَ التَّقَدُّمُ وَالإِنْتَاجُ، وَتَأَخَّرْنَا عَنِ العَالَمِ الَّذِي

---

(١) سورة الفرقان / ٤٧ .

(٢) سورة الكهف /٣٠ .

(٣) سورة التوبة / ١٢٠ .

يَتَسَارَعُ فِي تَقَدُّمِهِ وَإِنْتَاجِهِ، وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا رَبُّنَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ أَنَّ الوَقْتَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ قَصِيرٌ جِدًّا، فَقَالَ جَلَّ وَعَلا: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾(١)، وَجَاءَ فِي سُنَّةِ رَسُولِنَا ﷺ مَا فِيهِ تَوجِيهٌ وَإِرشَادٌ إِلَى اغْتِنَامِ الوَقْتِ فَقَالَ: ((اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوتِكَ))، وَجَاءَ عَنْ أَحَدِ الصَّالِحِينَ: (يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ) فِي هَذِهِ المُدَّةِ المَحْدُودَةِ يَكُونُ العَمَلُ وَالكِفَاحُ وَالإِتْقَانُ وَالإِعْمَارُ، قَالَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَالِحٍ – عَلَيْهِ السَّلامُ – مُوَجِّهًا قَوْمَهُ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾(٢)، فَإِذَا مَا استَشْعَرَ الإِنْسَانُ أَنَّ وُجُودَهُ مُحَدَّدٌ، وَمَوتَهُ مُؤَكَّدٌ؛ انْتَبَهَ لِمَا كَانَ عَنْهُ غَافِلاً وَسَاهِيًا، فَانْدَفَعَ وَسَارَعَ إِلَى العَمَلِ وَتَيَقَّظَتْ قُوَاهُ، إِذْ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ سَعْيُهُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ، وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ، ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾(٣)، فَالوَقْتُ أَثْمَنُ مَا يَمْلِكُهُ الإِنْسَانُ، وَهُوَ رَأْسُ مَالِهِ وَعُدَّةُ زَادِهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الأَمْرُ لِلْجَمِيعِ فَإِنَّ الخِطَابَ لَيَتَوَجَّهُ خَاصَّةً إِلَى الفِئَةِ الأَكْثَرِ فَاعِلِيَّةً فِي المُجتَمَعِ، فِئَةِ الشَّبَابِ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَشْعِرُوا قِيمَةَ الوَقْتِ فِي حَيَاتِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ فَيَدْفَعَهُمْ ذَلِكَ إِلَى انْتِهَازِ الأَوقَاتِ وَاغْتِنَامِهَا، فَمَا بَالُ بَعْضِ الشَّبَابِ لا يُعِيرُونَ اهْتِمَامًا لأَوقَاتِهِمْ؟ فَتَرَى الأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَالسَّنَوَاتِ تَمُرُّ عَلَى بَعْضِهِمْ، لا يَعْمَلُونَ فِي أَيِّ عَمَلٍ، وَلا يَنْتَهِزُونَ فُرَصَ العَمَلِ الَّتِي تُتَاحُ لَهُمْ، وَالَّتِي يُوَفِّرُهَا لَهُمُ الوَطَنُ، أَيَرْضَونَ لأَنْفُسِهِمْ أَنْ يُقَالَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ لا يَعْمَلُونَ وَلا يُتْقِنُونَ، وَلا يَمْتَهِنُونَ أَيَّ مِهْنَةٍ أَوْ وَظِيفَةٍ؟ أَيَرْضَونَ لأَنْفُسِهِمْ بِأَنْ تُوصَفَ بِالدَّعَةِ وَالكَسَلِ وَالخُمُولِ؟ أَيُرِيدُونَ لأَنْفُسِهِمْ أَنْ تَكُونَ عَالَةً عَلَى غَيْرِهِمْ، وَهُمْ فِي قُوَّةِ شَبَابِهِمْ، وَقِمَّةِ نُضْجِهِمْ وَعَطَائِهِمْ؟ فَمَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجَالِ العَمَلِ وَالسَّعْيَ نَحْوَ التَّقَدُّمِ وَالإِنْتَاجِ فِي مَجَالاتِ التَّقْنِيَةِ أَوِ الصِّنَاعَةِ أَوِ الزِّرَاعَةِ وَغَيْرِهَا؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لا مَجَالَ لِتَضْيِيعِ الأَوقَاتِ، وَتَسوِيفِ الأَعْمَالِ وَالوَاجِبَاتِ، وَلا وُجُودَ لِذَلِكَ

---

(١) سورة يونس / ٤٥ .

(٢) سورة هود / ٦١ .

(٣) سورة النجم / ٣٩-٤١ .

الشَّخْصِ الَّذِي يَتَسَيَّبُ وَيُهْمِلُ فِي أَدَاءِ العَمَلِ وَالمُهِمَّةِ الَّتِي وُكِلَتْ إِلَيْهِ.

أَيُّهَا المُسْــلِمُونَ:

إِنَّ مِمَّا يَدْفَعُ الإِنْسَانَ إِلَى العَمَلِ الجَادِّ الفَاعِلِ، وَيَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ حَازُوا السَّبْــقَ وَالفَضَائِلَ؛ تَذَكُّرَ سِيَرِ العُظَمَاءِ العَامِلِينَ النَّاجِحِينَ، فَإِنَّهُمْ قُدُوَاتٌ حَقِيقٌ بِأَنْ يُقْتَدَى بِهَا، وَرُمُوزٌ جَدِيرٌ بِأَنْ يُحْــتَذَى بِهَا، أَقَامُوا صَرْحَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، كَانُوا وَمَا زَالُوا مِشْعَلَ نُورٍ وَهِدَايَةٍ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ، قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ ﷺ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾(١)، فِي قِصَصِ حَيَاتِهِمْ، وَفِي كِفَاحِهِمْ وَتَضْحِيَاتِهِمْ وَمِنْهَاجِ مَعِيشَتِهِمْ؛ عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ وَالبَصَائِرِ، ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾(٢)، وَحَسْــبُنَا مَا كَانَ مِنْ رَسُولِنا العَظِيمِ وَقُدْوَتِنَا الكَرِيمِ ﷺ فَقَدْ بَذَلَ حَيَاتَهُ كُلَّهَا للهِ عَمَلاً وَنَشَاطًا وَإِتْقَانًا، وَكَانَ ﷺ النَّبِيَّ العَابِدَ العَامِلَ، عَمِلَ فِي الرَّعْيِ وَالتِّجَارَةِ، وَكَانَ يَقُومُ بِخِدْمَةِ أَهْــلِهِ، يَخْصِفُ نَعْــلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْــتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْــتِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَّجِرُونَ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَيَعْمَلُونَ فِي نَخِيلِهِمْ.

أَيُّهَا المُؤمِنُونَ:

إِنَّ العِبَادَةَ فِي الإِسْلامِ لَيسَتْ طُقُوسًا شَكْلِيَّةً، وَحَرَكَةً اعْــتِيَادِيَّةً أَوْ عَشْوَائِيَّةً، بَلْ هِيَ عَقِيدَةٌ وَفِكْرٌ، ثُمَّ سُلُوكٌ وَتَطْبِيقٌ وَإِتْقَانٌ، فَأَيُّ عَمَلٍ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الإِنْسَانُ وَيَسْعَى لِتَطْبِيقِهِ لا بُدَّ أَنْ يَسْــتَشْعِرَ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ أَنَّهُ يُؤَدِّي بِذَلِكَ عِبَادَةً وَطَاعَةً لِمَولاهُ جَلَّ وَعَلا، فَإِذَا مَا اسْــتَشْعَرَ المَرْءُ ذَلِكَ كَانَ عَمَلُهُ مُثْمِرًا نَاجِحًا، وَسَعْيُهُ مَشْكُورًا مَأْجُورًا، فَبِذَلِكَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ العَمَلِ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ كَانَ، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، قَلِيلاً أَوْ كَثِيرًا، وَيَبْذُلُ قُصَارَى مَا عِنْدَهُ لِيَخْرُجَ ذَلِكَ العَمَلُ عَلَى الصُّورَةِ المَطْلُوبَةِ وَالوِجْهَةِ المَقْصُودَةِ، فَقَدْ كَانَ ﷺ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَومٍ، فَنَظَرُوا إِلَى شَابٍّ ذِي جَلَدٍ وَقُوَّةٍ وَقَدْ بَكَّرَ يَسْعَى فَقَالُوا: وَيْحَ هَذَا لَوْ كَانَ شَبَابُهُ وَجَلَدُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ ﷺ : ((إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ

(١) سورة الأنعام / ٩٠ .

(٢) سورة يوسف / ١١١ .

فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ))، وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَدْفَعُ المُسْلِمَ وَيُحَرِّكُهُ إِلَى العَمَلِ وُضُوحُ الهَدَفِ وَالمَنْهَجِ، فَمَنْ كَانَ هَدَفُهُ مِنَ العَمَلِ مُحَدَّدًا مَرْسُومًا، وَالطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهُ وَاضِحًا جَلِيًّا؛ يُوشِكُ أَنْ يَصِلَ وَيُحَقِّقَ بُغْيَتَهُ، فَلا تَخَبُّطَ وَلا عَشْوَائِيَّةَ، فَيُحَدِّدُ بِدَايَةً مَدَى رَغْبَتِهِ الصَّادِقَةِ فِي ذَلِكَ العَمَلِ؛ لِيَجِدَ فِي عَمَلِهِ رَاحَةً نَفْسِيَّةً، وَطُمَأْنِينَةً قَلْبِيَّةً، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَى مَدَى تَوَافُقِ قُدُرَاتِهِ الجِسْمِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ وَالوِجْدَانِيَّةِ مَعَ تِلْكَ الوَظِيفَةِ وَالمِهْنَةِ؛ لِيَكُونَ نِتَاجُهُ بَعْدَ ذَلِكَ نِتَاجًا مُثْمِرًا يَانِعًا بِإِذْنِ اللهِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي القُرْآنِ عَلَى لِسَانِ ابْنَةِ العَبْدِ الصَّالِحِ عِنْدَمَا ذَكَرَتْ صِفَاتِ الرَّجُلِ الَّذِي يَصْلُحُ لِلْعَمَلِ: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[1]، فَالرُّؤْيَةُ الوَاضِحَةُ وَالخُطَّةُ المَرْسُومَةُ فِي أَيِّ عَمَلٍ مِنَ الأَعْمَالِ سَبِيلٌ إِلَى إِتْمَامِهَا وَنَجَاحِهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ، وَطَوِّرُوا قُدُرَاتِكُمْ وَمَهَارَاتِكُمْ، وَاغْتَنِمُوا أَوقَاتَكُمْ بِحُسْنِ إِدَارَتِكُمْ، وَوَجِّهُوا أَبنَاءَكُمْ لِلْعَمَلِ بِكُلِّ رَغْبَةٍ، وَنَشَاطٍ وَحَيَوِيَّةٍ؛ تُحَقِّقُوا الرَّجَاءَ المَقْصُودَ، وَالأَمَلَ المَنْشُودَ لِمُجتَمَعِكُمْ وَأُمَّتِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ العَامِلِينَ، وَشَرَّفَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ فَكَانُوا مِنَ الفَائِزِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَقُدْوَةُ العَامِلِينَ المُتْقِنِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: إِنَّ أَهَمَّ دَافِعٍ يَدفَعُ المُؤمِنَ إِلَى العَمَلِ وَإِتْقَانِهِ إِيْمَانُهُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَهُوَ عِنْدَمَا يُؤَدِّي عَمَلَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ يَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَتَهُ وَجَنَّتَهُ، وَلِذَلِكَ تَرَى هِمَّتَهُ لا تَفْتُرُ، وَنَفْسَهُ لا تَمَلُّ، وَسَعْيَهُ لا يَتَوَقَّفُ، وَرَغْبَتَهُ فِي العَمَلِ مُسْتَمِرَّةً، لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ

(١) سورة القصص / ٢٦ .

بِعَمَلِهِ هَذَا يُرْضِي رَبَّهُ، وَيَنْفَعُ أُمَّتَهُ وَوَطَنَهُ، وَيَسْعَى لِكَسْبِ الرِّزْقِ الحَلالِ، وَإِعْفَافِ نَفْسِهِ عَنِ السُّؤَالِ، مُوقِنًا بِوَعْدِ اللهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾(١)، فَالجَنَّةُ هِيَ جَزَاءُ العَامِلِينَ المُتَّقِينَ، فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾(٢)، فَالجَنَّةُ هِيَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَأَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِمْ ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾(٣).

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ الإِنْسَانَ يَعْتَرِيهِ الذُّهُولُ وَالنِّسْيَانُ، فَكَانَ لا بُدَّ مِنْ تَذْكِيرِهِ وَتَنْبِيهِهِ، وَإِذَا مَا أَرَادَ المُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ مُنْطَلِقًا إِلَى العَمَلِ وَمُنْدَفِعًا إِلَيْهِ؛ فَلْيَضَعْ نُصْبَ عَيْنَيْهِ دَائِمًا أَنَّ لِوَقْتِهِ وَحَيَاتِهِ مَعْنًى، كَمَا أَنَّ لَهَا حَدًّا مُحَدَّدًا وَوَقْتًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلْيَسْتَحْضِرْ سِيَرَ أُولَئِكَ العَامِلِينَ مِنْ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَلْيُؤَدِّ العَمَلَ وَهُوَ فِي إِقْبَالٍ وَعُبُودِيَّةٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَطْلُبُ القُرْبَ مِنَ اللهِ، وَأَنْ يُبَارِكَ لَهُ فِي عَمَلِهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ رَسُولِكُمْ ﷺ : ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ))، فَأَتْقِنُوا أَعْمَالَكُمْ؛ يُعْظِمِ اللهُ أُجُورَكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (٤).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ

---

(١) سورة آل عمران / ١٣٦ .

(٢) سورة محمد / ١٥ .

(٣) سورة الرحمن / ٦٠ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ الله:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.